لكن المانيا لم تحجم عن المباراة فزادت نفقاتها البحرية سنة ١٩١٢ مليون جنيه في السنة وصرّحت انكلترا حينئذٍ ان كل زيادة تزيدها المانيا تزيد هي مضاعفها وكل نقص تنقصهُ تعني تنقص مضاعفهُ حتى تبقى النسبة محفوظة بين اسطوليها ولم يثنِ ذلك عزم المانيا فزادت نفقاتها البحرية سنة ١٩١٣ نصف مليون جنيه عن سنة ١٩١٢

والخلاصة ان المانيا قصدت التفوّق برًّا وبحرًا لا لمجرّد التفوق بل لاستخدامهِ في توسيع الاملاك والمستعمرات ولو بأخذ ما في يد الغير ويترتب على ذلك اما ان ترضخ الدول لارادتها واما ان تحاربها وترقفها عند حدودها

المآخذ الشعرية

قال عمرو بن شاس الاسدي :

اذا نحنُ ادلجنا وأنت امامنا كفى لمطايانا بوجهك هاديا

فتناهبهُ الشعراء : فقال مروان بن ابي حفصة الاكبر يصف الركاب :

يكون لها نور الامام محمدٍ دليلاً بهِ تسري اذا الليل اظلما

وقال حفيدهُ ابو السمط بن ابي حفصة :

فتًى لا يبالي المدلجون بنورهِ الى بابهِ أن لا تضيءَ الكواكبُ

وقال ادريس بن ابي حفصة وذكر ابلاً وزاد عليهِ :

لها امامك نور تستضيء بهِ ومن رجائك في اعناقها حادي

وقال القطامي :

ذكرتكمُ ليلاً فنوّر ذكركم دجى الليل حتى انجاب عنهُ دياجرُه

ويتصل بهِ قول ابي الطخان العبثي :

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظّم الجزع ثاقبهُ

وقال الحطيئة :

تثني على ضوء احسابٍ أضأنَ لنا كما أضاءت نجوم الليل للساري

وقال ايضًا :

همُ القومُ الذين إذا أُلمّت من الايام مظلمةٌ أضاؤوا

ولبعض المتقدمين :

اذا اشرقت في جنح ليل وجوههم كفوا خابط الظلماء فقد المصابح

وقال ابو نواس :

آل الربيع فضلتم فضل الخيس على المشير
من قاس غيركم بكم قاس الثماد الى البحور

فاخذه المتنبي وقال :

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا
فتى ما سرينا في ظهور جدودنا الى عصره الا تزجّى التلاقيا

وانشد احمد بن يحيى ثعلب الاعرابي :

كريم يغض الطرف فضل حيائه ويدنو واطراف الرماح دواني
وكالسيف ان لا بتّه لان متنه وحدّاه ان خاشنته خشنان

وشبيه به قول ابن المعتز :

ويجرح احشائي بعين مريضة كما لان متن السيف والحدّ قاطع

وقال ابن الرومي في شعر طويل :

اقبل كالليل من مفارقه مخدراً لا يروم مخدره
حتى تناهى الى مواطئه يلثم من كل موطئ عفره

اخذه ابو محمد بن مطرف بقوله :

ظباء اعارتها المها حسن مشيها كما قد اعارتها العيون الجآذر
فمن حسن ذاك المشي قامت فقبّلت مواطئ من اقدامهن النمائر

وقال البحتري :

لو أن مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعه لسعى اليك المنبر

وهو مأخوذ من قول ابي تمام :

ديمة سمحة القياد سكوب مستغيث بها الثرى المكروب
لو سعت بقعة لإعظام نُعمى لسعى نحوها المكان الجديب

وقال ايضاً :

اليك القوافي نازعات شوارداً يسيّر غناني وشيها ويتمّم
ومشرقة في النظم غرّا يزيدها بهاء وحسناً انها لك تنظم

وقال ايضاً :

ألستُ الموالي فيك نظم قصائدٍ ... هي الانجم اتحادت مع الليل ايما
ثناءٌ تخال الارض فيهِ منوّراً ... ضحًى وتخال الوشي فيهِ منمنما

فالبيت الاول من قول ابي تمام :

حطّوا بها عقد النسيم وغنّموا ... من وشيها نشراً لها وقصيدا

والثاني من قول ابي تمام ايضاً :

اصخْ تستمعْ حرّ القوافي فانها ... كواكب الاّ انهنّ سعودُ
ولا يكن الاخلاق منها فانما ... يلذّ لباس البُرْد وهو جديدُ

وقال ابو الفتح كشاجم الرملي :

بيضاء يخضر طيبٌ كلما حضرت ... فان نأت عنك غاب اللهو والفرحُ
كل اللباس عليها معرضٌ حسنٌ ... وكل ما تختفي فيهِ مقترحُ

وهو من قول عبد الله بن المعتز العباسي :

وغنّت فأغنت عن المسمعين واربحَ بالطرب المجلسُ
محاسنها نزهة للعيون ومعرفها كل ما تلبسُ

وقال محمد بن وهب :

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم ... شمس الضحى وابو اسحاق والقمرُ
يحكي افاعيلهُ سيفٌ كل ثائبةٍ ... ألفيث والليث والصمصامة الذكرُ

فأخذ معنى البيت الاول ابو القاسم محمد بن هانئ الاندلسي فقال :

المدّعان من البرية كلها ... قلبي وطرفٌ باطليّ أحورُ
والمشرقات النيّرات ثلاثة ... الشمس والقمر المنير وجعفرُ

وبيت ابن هانئ الاول مأخوذ من ابن الرومي القائل :

ما عليل جعل العلة مفتاحاً لسقمي
ليس في الارض عليلٌ غير جفنيك وجسمي

وقال ابن المعتز في رثاء عبيد الله بن سليمان بن وهب :

ذكرتُ عبيد الله والترب دونهُ ... فلم تحبس العبرات مني بكاهما

وحاشاهُ من قول سقى الغيث قبرهُ ... بدارةِ تروي قبرهُ من ندامها

فاخذهُ من قول الطائي:

سقى الغيث غيثاً وارت الارض شخصهُ ... وان لم يكن فيهِ سحابٌ ولا قطرُ

وكيف احتمالي للسحاب صنيعة ... بامساكها قبراً وفي خلدهِ البحرُ

ومن مآخذ ابن المعتز قولهُ:

لم تمت انت انما مات من لم ... يبقِ في المجد والمكارم ذكرا

لستُ مستسقياً لقبرك غيثاً ... كيف يظما وقد تضمَّن بحرا

فأخذ معنى البيت الاول من قول الطائي:

أَلم تمت يا سليل المجد من زمنٍ ... فقال لي لم يمت من لم يمت كرمهُ

وقال عبد السلام بن رغبان الحمصي:

سقى الغيث ارضاً ضُمِّنتك وساحةً ... لقبرك فيهِ الغيث والليث والبدرُ

وما هي اهل اذ اصابتك بالبلى ... لسقيا ولكن من حوى ذلك القبرُ

فأخذ ازاضي هذا المعنى في رثائهِ لابيهِ المقتدر بقولهِ:

بنفسي ثرًى ضمَّنتَ في ساحة البلى ... لقد ضمَّ منك الغيث والليث والبدرا

فلو ان عمري كان طوع مشيتي ... واسعدني المقدور فيك العمرا

ولو أنَّ حيًّا كان قبراً لميِّتٍ ... لصيَّرت احشائي لأعظمهِ قبرا

وهذا البيت ينظر الى قول المتنبي:

حتى اتوا جدثًا كأنَّ ضريحهُ ... في قلب كل موحِّدٍ محفورُ

والى قول التهامي:

وكأن قلبي قبرهُ وكأنهُ ... في طيهِ سرٌّ من الاسرارِ

وقال شاعر قديم من كندة:

تكاد تميد الناس بالارض ان رأوا ... لعمرو بن هند غضبة وهو عاتبُ

هو الشمس وافت يوم دجن فانجلت ... على كل ضوء والملوك كواكبُ

فأخذ المعنى النابغة الذبياني بقولهِ:

ألم ترَ أن الله اعطاك سورة ... يُرى كل ملكٍ دونها يتذبذبُ

لانك شمسٌ والملوك كواكبٌ ... اذا طلعت لم يبدُ منهنَّ كوكبُ

وقال ابو تمام الطائي :

راحت وفود الارض عن قبرهِ فارغة الايدي وملأى القلوب
قد علمت ما زُرتَ انما يُعرف فقد الشمس بعد الغروب

فاخذهُ بعضهم وقال :

لا تلجَ من يبكي شبيبتهُ الاَّ اذا لم يبكها بدمِ
عيب الشبيبة غول سكرتها ومدار ما فيها من النعمِ
لما نراها حقَّ رؤيتها الاَّ اوان الشيب والهرمِ
كالشمس لا تبدو فضيلتُها حتى تُغشّى الارض بالظُلَمِ
ولربَّ شيء لا يسرُّ بهِ وجدانه الاَّ مع العدمِ

وقال علي بن عبد الكريم النصيبي : اتاني ابو الحسن علي بن عباس الرومي . وقال : انصفني وقل الحق ايهما احسن قولي في الوطن :

ولي وطنٌ آليت ان لا ابيعهُ وأن لا أرى غيري لهُ الدهرَ مالكا
عمرتُ بهِ شرخ الشباب منعَّماً بصحبة قومٍ اصبحوا في ظلالكا
وحبَّب اوطان الرجالِ اليهمِ مآربُ قضّاها الشبابُ هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكَّرتهمُ عهود الصبا فيها فحنّوا لذلكا
فقد ألفتهُ النفس حتى كأنهُ لها جسدٌ ان بانَ غودر هالكا

او قول الاعرابي :

بحبِّ بلاد الله ما بين منعجٍ الليَّ وسلمى ان يصوب سحابُها
بلادٌ بها نِيطَت عليَّ تمائمي وأول أرضٍ مسَّ جلدي ترابُها

فقلتُ : بل قولك : لانهُ ذكر الوطن ومحبتهُ . وانت ذكرت العلة التي اوجبت ذلك ففضلتهُ

وقال ابن الرومي يتشوق الى بغداد وقد طال مقامهُ بسرَّ من رأى :

بلدٌ صحبتُ بهِ الشبيبة والصبا ولبستُ ثوب العيش وهو جديدُ
فاذا تخيَّل في الضمير رأيتهُ وعليهِ اغصانُ الشباب تميدُ

فاخذ قولهُ في صفة الوطن من قول بشار بن برد العقيلي :

متى تعرف الدار التي بان اهلُها بسعدى فان العهد منك قريبُ
تذكِّرك الاهواء اذ انت بانحٌ لبيها فمغناها لديك حبيبُ

او من قول بعض الاعراب :

ذكرتُ بلادي فاستهلّت مدامعي بشوقٍ الى عهد الصّبا المتقادمِ
حننتُ الى ارضٍ بها اخضرّ شاربي وقُطّع عني قبلُ عقدُ التمائمِ

وقال الخليل بن احمد الفراهيدي :

والمالُ يغشى اناساً لاخلاق لهم كالسيل يغشى اصول الرئدة[1] البالي

فاخذهُ ابو تمام فقال :

لا تكرهي عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي

وانشد ابو تمام الطائي احمد بن ابي داود قصيدتهُ :

سق عهد الحمى صوب العهادِ

وانتهى الى قولهِ :

وما سافرت في الآفاق الاّ ومن جدواك راحلتي وزادي
مقيم الظن عندك والأماني وان قلقت ركابي في البلادِ

فقال لهُ ابن ابي داود : وهذا المعنى لك او اخذتهُ . قال : هو لي . وقد ألممتُ فيهِ بقول ابي نواس :

وان جرت الالفاظ يوماً بمدحةٍ لغيرك انساناً فأنت الذي نعني

فاخذهُ المتنبي بقولهِ :

أشرتَ أبا الحسين بمدح قومٍ نزلتَ بهم فرحتَ بغير زادِ
وقلتوني مدحتهمُ قديماً وانت بما مدحتهم مرادي

واما قول ابي تمام : «وما سافرتُ في الآفاق ... البيت . فمن قول المثقّب العبدي :

الى عمرو بن حمدانٍ ابيني اخي الخَدَدات والمجد الرصينِ

وقال العتابي في مدح هرون الرشيد العباسي من قصيدة :

أفي الاماني انقباضٌ عن جفونهما وفي الجفون من الآماق تقصيرُ

فاخذهُ من قول بشّار الذي احسن فيهِ كل الاحسان وهو قولهُ :

جفت عيني عن التغميض حتى كأنّ جفونها عنها قصارُ

عيسى اسكندر معلوف

(١) ويروى الدندن وهي بمعنى اصل الشجرة

ر ـ ـ ـ ي معلم الالمان
المقتطف صفحه ٥٥١ مجلد ٤٥

ولسنوي معلم الادب

نشه معلم الالمان